

المطلب الذهبي

الجيل الذهبي الذي ولد من رحم المعاناة والذي اعاد للعراقي وللعلم العراقي هيبته وأعاد البنا الأمل بالتغيير بعد أن فقدناه وتصورنا انه غاب وإلى الأبد رغم أن خطبتي المعروفة بعد كل رفعة علم من مدرسة القيس الابتدائية في الحباينة المستندة الى قصيدة ابو القاسم الشابي ((اذا الشعب يوما أراد الحياة فلا بد ان يستجيب القدر ولا بد لليل ان ينجلي ولا بد للقيد ان ينكسر)) الكل يصفق لأنه كان لنا وطن منذ العام 1958 حتى العام 2003..

كان وطننا بغض النظر عن كان يحكمنا .. مستبدا كان ام فريدا ام ديمقراطيا الى ان دخلته كل جنسيات الارض بطلب من المعارضة (العراقية) مما يذكرني بشاعرنا النواب ((لماذا جئتم بكل زناة الليل الى غرفتها ليلة عرسها)) .. كبرت واصبحت رئيسا للهيئة التدريسية لكلية الدفاع الوطني ، ويشهد بلطيني على شجاعة الطرح وحرية الكلمة التي كنت اتمتع بها حيث ايدت يوما ان الشارع العربي الذي نعول عليه لم يكن ذا قيمة في مواجهةنا لأمريكا وذكرنا قولاً لهيكل الذي قال في كتابه (مدافع آية الله) عند مقابلته للسيد الخميني (كنت اراه وكأنه يتحدث في كهف)) فكلمنا حدثه يقول لي الشعب فيقول هيكل (لقد ولي عصر الشعوب منذ ظهرت الديباجة في معركة السوم عام 1914).. منذ ذلك اليوم وأنا اشعر ان البداية حسمت المعركة بين الشارع والحكومات الا ان الربيع العربي كسر القاعدة نوعياً فضلاً عن الانتفاضات العراقية التي كسرتها ليست الديباجة فقط بل الطائفة واسلامها السياسي حيث صدق بعض البسطاء اننا شيعة وسنة وكرد فأهملوا القاسم المشترك (العظيم) ونسحو الحقيقة العظمى وهي اننا (عراقيين) وأن هذه الحقيقة العظمى تعطينا درجة 100 بالمئة بينما اي انتماء ثانوي آخر(دين طائفة) يعطينا 30 بالمئة كحد اعلى الجيل الذهبي الذي ينبغي لنا شيئا وشبابا ان ننحني كلما ذكرناه والذي اسميناه جبل الغيبس بوك والبوب جي والديلفيري جاننا ليصنعنا على وجوهنا ويقول ارفعوا اعلامكم ليس هناك علم يعلوا على علم العراق وصاحوا (نريد وطن) وتمكنوا من استخدام سلاح جديد يقهر الديباجة وهو التوك توك (التكك) . ماذا عنت (ريد وطن) ؟؟ الا يعني ذلك انهم بلا وطن وان الوطن قد سرق منهم ، وان الذي سرقة منهم هو من صرح بان التطاهرات اعمال شعب ، اسماكتنا نسفت وحططنا احترقت وحقوق الدجاج احترقت وحيدت وهكذا . والقناصين على الاصلاح والسيل للدموع صار مسيلا للدماء ؟؟ استشهد منا ما يعادل فوج مشاة ناقص واصيب منا ما يعادل فرقتي مشاة .. اهي تطاهرة ام حرب عالمية ثالثة ؟؟

ان الحرب العالمية لم تسبب هذه الخسائر بتسعة ايام . من (يريد وطن) عليه ان يكشف المستور ويكشف لنا عن اسماء ثلاثة قناصين فقط ومن خلالهم نستكشف الجبة التي سرقت منا الوطن .. نريد القلعة والجهات التي تقف وراءهم وعندما وليس قبلها نعلن حراكا أكثر جدوى لأننا سنقول لريد وطن من الجهة القلائية وسيكون العدو معلوم غير مجهول ، ويبقى الواجب المقدس للسيد عادل عبد المهدي ان يدلنا على هؤلاء الثلاثة ويرئى ذمته امامنا .. يقول لنا من كبله وكيف كبله وبعدها يعطينا الاسماء الثلاثة ولن ينسى العراقي مجيئه .. وهذا لا يعني ان ابطل الحراك السلمي عظيم ان نسوا او تم خداعهم بتعديل وزاري او نظام رئاسي ويمضون الى الامام لأن عليهم ان يبقوا مطلبهم الأول هو معرفة القناصين والآن لا يكون لنا وطن والشهداء سيتضاعفون والدماء ستترفع وتضلل تنترف.



عبد الخالق الشاهر

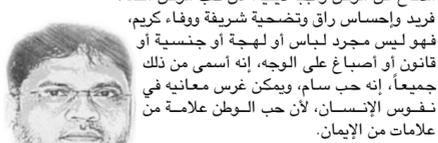
بغداد

بين الوطن والإيمان

الإيمان بلا وطن كيان بلا روح ، والإنسان بلا وطن جسد بلا إحساس، فالفائذ للوطن فائذ للامن والاستقرار، والفائذ للامن والاستقرار فائذ للامنمئنان، والوطن بلا أمن واستقرار غايبة يعيش فيها القوي ويهان فيها الضعيف. يرتبط الإنسان بوطنه كما يرتبط الطفل بأبيه. يتشكل الوطن هوية الإنسان عندما يؤثر على سلوكه، وهذه نتيجة وجود رابطة تجمع بين الإنسان ووطنه، وهذه الرابطة تجعل أمر إبتغاده عن وطنه أمراً صعباً.

حب الوطن ليس مقتضراً على الإنسان وحده، فالطيور لا تُهاجر أعشاشها وتمسك بها لأخر قطرة دم أمام أي اعتداء من أي طائر آخر، والحيوانات لا تقلب بتغيير وطنها بل نجد الكثير منها يموت إذا انتقل لمكان آخر، وتنقل الأسماك من محيط إلى محيط وتذهب وتجول، وفي النهاية تعود إلى مسقط رأسها ووطنها الأم. إن الوطن في مفهومه الواسع والشامل هو الأرض والنظام والقيم، وهناك قاسم مشترك بين الإنسان والوطن الذي يعيش على أرضه، فلعل فرد يعيش على أرضه الحق في أن يحبه ويعبر عن هذا الحب بكل حرية، فحب الوطن رمزاً للحرية والفخر والعلو لمن يملكه في قلبه وفي شعوره. فالوطن هو منبع صباه كما أن الوطن هو المكان الذي قد يغادره أقدامه لكن قلبه يظل فيه، وهو المكان الذي يلجأ إليه في نهاية المطاف. ومن فطرة الإنسان أن يحب وطنه وأرضه، بل يوجد حب الوطن حتى في الحيوان، فنرى أن العصفور يحب شحه الذي بنام فيه، والنملة تحب مسكنها الذي تآوى إليه فلماذا لا يحب الإنسان وطنه؟

إن حب الوطن غريزة متأصلة في النفوس جبل الإنسان عليها فليس غريباً أن يحب الإنسان وطنه الذي نشأ على أرضه وترعرع بين جنباته وشرب مائه وتنفس هوائه كما أنه ليس غريباً أن يشعر الإنسان بالحنين الصادق لوطنه عندما يغادره إلى مكان آخر لقوة الارتباط وصديق الانتماء. إن انتماء الإنسان إلى المكان الذي ولد فيه فطرة إنسانية فطر الناس عليها مشيراً إلى أن الإنسان مجبول على حب الوطن. إن حب الوطن من الإيمان، فأب الإنسان بلا وطن فهو غريب أو لاجئ، لا يشعر بالحرية والكرامة ولا يعيش حياة طبيعية سعيدة، ولا يتحقق الحري والكرامة إلا في ركنه يهتمتهنني إليه ويحمل جنسيتها ويلتزم بالواجبات التي يكلفها وطنه ، ثم له الحق أن يطالب الحقوق التي يرى أنها لم تحقق ويشعر بالكرامة والحرية. فليس غريباً أن يحب الإنسان وطنه الذي نشأ على أرضه وترعرع بين جنباته وأكل من خبزه واكتسى بترابه، وليس غريباً أن يشعر الإنسان بالحنين إلى وطنه، ولا يكون هذا الحب إلا بالاعتراف لهذا الوطن بما له من أفضال منذ ميلاده إلى مماته. والإسلام شأنه كشأن الأديان الأخرى، فهو يحث الفرد على حب وطنه والدفاع عنه وتعزيز الإلتناء إليه، وأبرز مثال على هذا هو حزن الرسول صلى الله عليه وسلم عندما هاجر إلى المدينة المنورة وترك مكة المكرمة حيث كانت مكة هي موطنه الوحيد الذي ولد وعاش حياته فيه وترجع على أرضه، حينما خرج منها وهو كان مجبراً من خروجه، ولو لم يجبره أحد لم خرج منها، لأن الرسول صلى الله عليه وسلم كان مجبولاً على حب الوطن. يكنى الرسول صلى الله عليه وسلم عند المغادرة ونظر إلى مكة نظرة حزينة وقال بصوت حزين: (ما أطيب من بلد وأحبك إلي، ولولا أن قومي أخرجوني منك ما خرجت) (الترمذي) . قد أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم نموذجا رائعا في حب الوطن والانتماء إليه وذلك حين هجرته من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة ويجب أن يكون هذا درساً يعلم الناس والشباب بالخصوص كيف يحبون أوطانهم ويبدلون التضحيات من أجل سلامته ورفقه وتقدمه. إن للوطن قيمة سامية في الإسلام، وأن الانتماء للوطن ليس مجرد شعارات وكلمات ، بل هو حب وإخلاص وفداء وتضحية، وأن الإسلام جعل حب الوطن والانتماء له جزءاً من العقيدة فجعل الدفاع عن الوطن واجبا دينيا، لأن حب الوطن انتماء فريد وإحساس راقق وتضحية شريفة ووفاء كريم، فهو ليس مجرد لباس أو لهجة أو جنسية أو قانون أو أصباغ على الوجه، إنه أسمي من ذلك جميعاً، إنه حب سام، ويمكن غرس معانيه في نفوس الإنسان، لأن حب الوطن علامة من علامات من الإيمان.



معراج الندوي

merajjnu@gmail.com

طارق يوسف اسماعيل 2-2

إرهاصات وخواطر أكاديمي وعالم إجتماع عراقي



مع طارق اسماعيل في ندوة بالقاخرة

لتاريخ الحركة الشيوعية واجزاء اتصالات بعدد من إداري الحزب السابقين، كما اطلع على وثائق الأمن العام والتحقيقات الجنائية السابقة. وثالثها- ما كتبه بعض المعادين للحزب الشيوعي والشيوعية أو المرتدين عليه، وأهم الكتب في هذا الميدان كتاب سمير عبد الكريم، وهو اسم وهمي وصدر عن لدار نشر وهمية، ويبدو أن أجهزة المخابرات العراقية هي من قامت بترويجه مع مجموعة كرايس أخرى في أواخر السبعينات والثمانينات وما بعدها. وكتاب مالك سيف "للتاريخ لسنان الذي صدر في العام 1983 وورد في مقدمته أنه العام 2007 وهو من تأليف جاسم الحلواني. وبتقديري إن ثلاث جهات حاولت كتابة تاريخ الحزب وكل اغراضه: اولها - حزبية من داخل الحزب أو كانت قد عملت في صفوفه ومن هذه الكتابات كتابي سعد خيري وزكي خيري وهما "فهد والنهج الماركسي - اللينيني في قضايا الثورة" بغداد 1972. أما الكتاب الثاني فهو "دراسات في تاريخ الحزب الشيوعي العراقي، دمشق، وكتابات ابراهيم علوي 1984 (نجم محمود) ، وخصوصاً كتابيه "الصراع في الحزب الشيوعي العراقي وقضايا الخلاف في الحركة الشيوعية والخلاف السوفيتي - الصيني واثره على الحزب الشيوعي العراقي" وهناك كتابات أخرى لبعض إداري الحزب السابقين ويمكن الإشارة هنا إلى كتاب نصف قرن من النضال الوطني والطبقي الصادر عن منشورات الحزب الشيوعي ، القيادة المركزية ، العام 1984. وثالثها- مؤلفات أكاديمية من خارج الحزب، بما فيها بعض اطاريح الماجستير والدكتوراه وأهمها كتاب حنا بطاطو عن العراق وهو يتألف من 3 أجزاء، وقام بترجمته عفيف الرزاق، خصوصاً الجزء الثاني الموسوم "الحزب الشيوعي ط الجزء الثالث 1996 / 2 المعنون "الشيوعيون والبعثيون والضبباط الأحرار"، ط 1999 / 2 وصدر عن مؤسسة الأبحاث العربية، وقد خصص جزءاً مهماً منها

تاريخ الحركة الشيوعية العراقية المدون وغير المدون ولحقة مهمة من تاريخ العراق، وتأتي هذه الدراسة، بعد نحو ثلاثة عقود من الزمان على انطلاقة المنبر، وبعد نحو ربع قرن على توقف عملها، لتكشف بالوثائق تفاصيل حركة المنبر وتسلط الضوء على منطلقاتها ومطبوعاتها، كجزء من تاريخ الحزب الشيوعي، وذلك خدمة للحقيقة والتاريخ. وقبل أن انهي هذه الفقرة وأنا أعرف بالكتاب والمذكرات وبالمؤلف أنقل ما ذكره ثلاثة من الخبراء بشأن كتاب طارق اسماعيل عن الحزب الشيوعي : **تقريظ كلين راكوالا - كلية ترنتي - كامبرج**

دون طارق اسماعيل تاريخ قيم للفكر السياسي التقدمي العلماني للسنوات المئة الماضية، من خلال التحليل المنسجم والدقيق والحاسد، كيف ان حزبا جماهيرياً بمثله العلبا وبالتفصايع بالماله وتطلعات الجماهير ، قد تفسخ تحت ثقل الاضطهاد والظلم والسياسية الدولية وحماقات قادته. واطلعنا اسماعيل على الحركة الفكرية الهامة والحية في ضمير الشعب العراقي ، ليست جيداً بان السياسة هي تبسيطة لمساواة العلمان والعمران ومانهضة الاستغلال والدعوة للمساواة والعدالة الاجتماعية، لخصوصاً وان القسم الأكبر من صداقاته القديمة كانت مع مفكرين واكاديميين ومتقنين يساريين وتزخر المذكرات باسماء عديدة مثل بلند الحيدري ويدر شاكر السياب ويوسف العاني وخالد الجادر

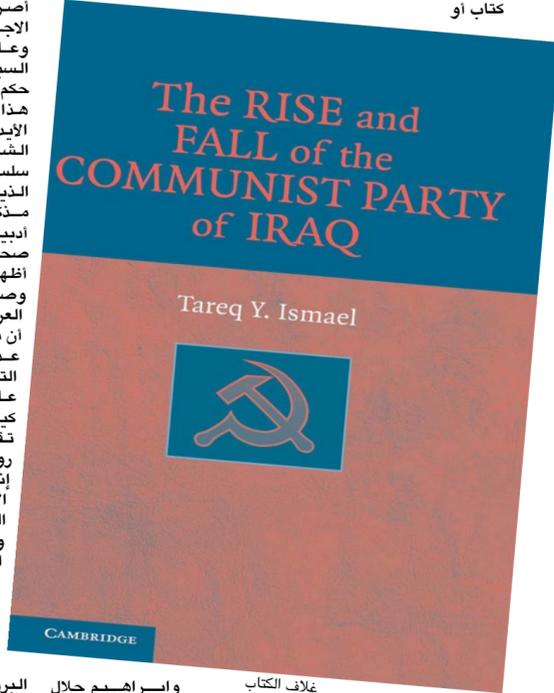


عبد الحسين شعبان

بيروت

ويسميتها "خواطر" بعد ان اسماها "إرهاصات"، حيث يقول وكنت قد تجنبت الولوج في عالم السياسة خوفاً من أن اختصاصي الدقيق سيدفعني إلى تحليل سلوك البشر ومحاولة فهم مكتوبات صانعي القرار، فضلاً عن فهم التراث والثقافة التي تتحرك فيها تلك الكائنات، فوجدتني أشعر يوماً إلى الحركة الشيوعية، لكنه يكنّ للميسار احتراماً خاصاً، لأنه يراه ويمثل القوى الأكثر مبدنة وتحضراً وثقافة وحنناً للحداء والجمال والعمران ومناهضة الاستغلال والدعوة للمساواة والعدالة الاجتماعية، لخصوصاً وان القسم الأكبر من صداقاته القديمة كانت مع مفكرين واكاديميين ومتقنين يساريين وتزخر المذكرات باسماء عديدة مثل بلند الحيدري ويدر شاكر السياب ويوسف العاني وخالد الجادر

من توهن غيرة طارق اسماعيل، التي زادت على نصف قرن ، من روحه الوطنية الوثأبية وتعلقه بكل ما له صلة بالعراق، وكان أحياناً وعند منتصف الليل يتصل بي ليسال عن خبر سماعه، أو ليتأكد عن حدث ما، أو ليدقق معلومة، أو ليسال عن كتاب أو



غلاف الكتاب

أظهر هذا البحث ، المازق الذي وصل إليه الحزب الشيوعي العراقي، بحث لم يكن بإمكانه أن يتساقق لا مع قوة دولة عدوانية ولا مع الكفاءة التعبوية لمناصريه مما أجبره على المساومة التي هزمت كيانه ووجوده. تقريظ أريك بيفر- جامعة روتجرس

إنه أول دراسة باللسغة الإنكليزية عن الحزب الشيوعي العراقي، الذي هو واحد من أكثر الأحزاب السياسية قوة وشهرة في العالم العربي .

باعتتماد مصادر عديدة ومقابلات مكثفة لعراقيين ذوو خبرة عميقة في معرفة الحزب، فإن البروفسور اسماعيل أظهر لنا كيف ان الحزب قد جذب أعضاء كان اهتمامهم بماركسية أقل من تآكدهم على العدالة الاجتماعية وعلى إعادة الطائفة. لقد أظهرت هذه الدراسة ان موقف الحزب الشيوعي العراقي من المناطقية والطائفية، جعلت منه الحزب الجماهيري الوطني الحقيقي الوحيد بين الأحزاب الجماهيرية الأخرى.

كما أنه بيّنت أن الحزب الشيوعي العراقي قد استمر في نهجه بالتعاون فيما بين كل العراقيين من مختلف الأبعثات الإثنية في نظام ما بعد البعث.

وأود هنا أن أعرج على ما دوّته السبق حسقييل قوجمان بشأن انطباعاته عن كتاب طارق اسماعيل، الذي يعتبره أفضل كتاب يعبر عن تاريخ الحزب الشيوعي تعبيراً صادقاً، ويشدد على كونه أروع ما كتب ويدعو لترجمته للغة العربية (موقع الحوار المتحدن، 24 أيلول/سبتمبر/ 2009) وكنت قد ذهبت بذات الاتجاه حين اعتبرت كتاب طارق اسماعيل من أهم الكتب عن تاريخ الحركة الشيوعية .

ولا بد هنا من الإشارة إلى أن تاريخ الحزب ليس من السهولة كتابته أو اختزاله أو حصره بمرجعية واحدة ووحيدة فهو متنوع ومتشعب وعويص، علما بان المؤتمر الثاني للحزب (العام 1970) قرر تكليف لجنة لهذا الغرض، لكن هذه المهمة لم يتم إنجازها وهو ما يذهب إليه عبد الرزاق الصافي، على الرغم من تكليف رسمي لعزيز السببامي لاحقاً وتوفيق

بحث أو ليلفت نظري إلى قضية يدأ أو مسألة مهمة، وسرعان ما يدرك أنني كائن صراحي وليس كائنًا مسانئياً أو ليلياً، فيستدر ليقلق السماعه سريعاً، وليكتب لي ما يريد، فاجيبه قدر متعاقبي ومستطاعي في اليوم التالي، وهكذا كانت الصلة والعلاقة خلال ربع القرن الماضي.

وإذا كانت المذكرات قد احتوت على زفرات من الانفصالات والهجوم التي ترك لقلمه أن يضعبها على الورق، فهي ليست سوى الام وعذابات لرجل ظل قلبه على وطنه في أحلك الظروف ولم يتخون رغم كل شيء من تقديم ما يستطيع له، وهو في الغربة، بغض النظر عن موافقه وأرائه، وكما كان مفيداً لو استفادت الحكومات المتعاقبة من الكفاءات العراقية، خارج دائرة التصنيف المسبق الصنع الذي كان "الجميع ضحاياها، وتنقل بين نعيمه وجحيمه، وأن الألوان لإدراك هذه الحقيقة، وكل تجربة بنقدها، لأنه دون النقد لا تقوم حقيقي ولا معالجة للعيوب والمثالب والإخطاء، فلما بالك إذا كان بعضها خطايا وأثام .

ملاحظات انتقادية حين نلصق طارق كتابه عن الحزب الشيوعي العراقي أديت له بعض الملاحظات الانتقادية وتقبلها برحابة وسعة صدر، خصوصاً ما يتعلق ببعض خلاقات الحركة الشيوعية من داخلها، لاسيما سنوات السبعينات والثمانينات والموقف من الحرب العراقية- الإيرانية، وحركة المنبر الاحتجاجية، واستعداد بعضها



طارق اسماعيل